

الترسال للستاد سة

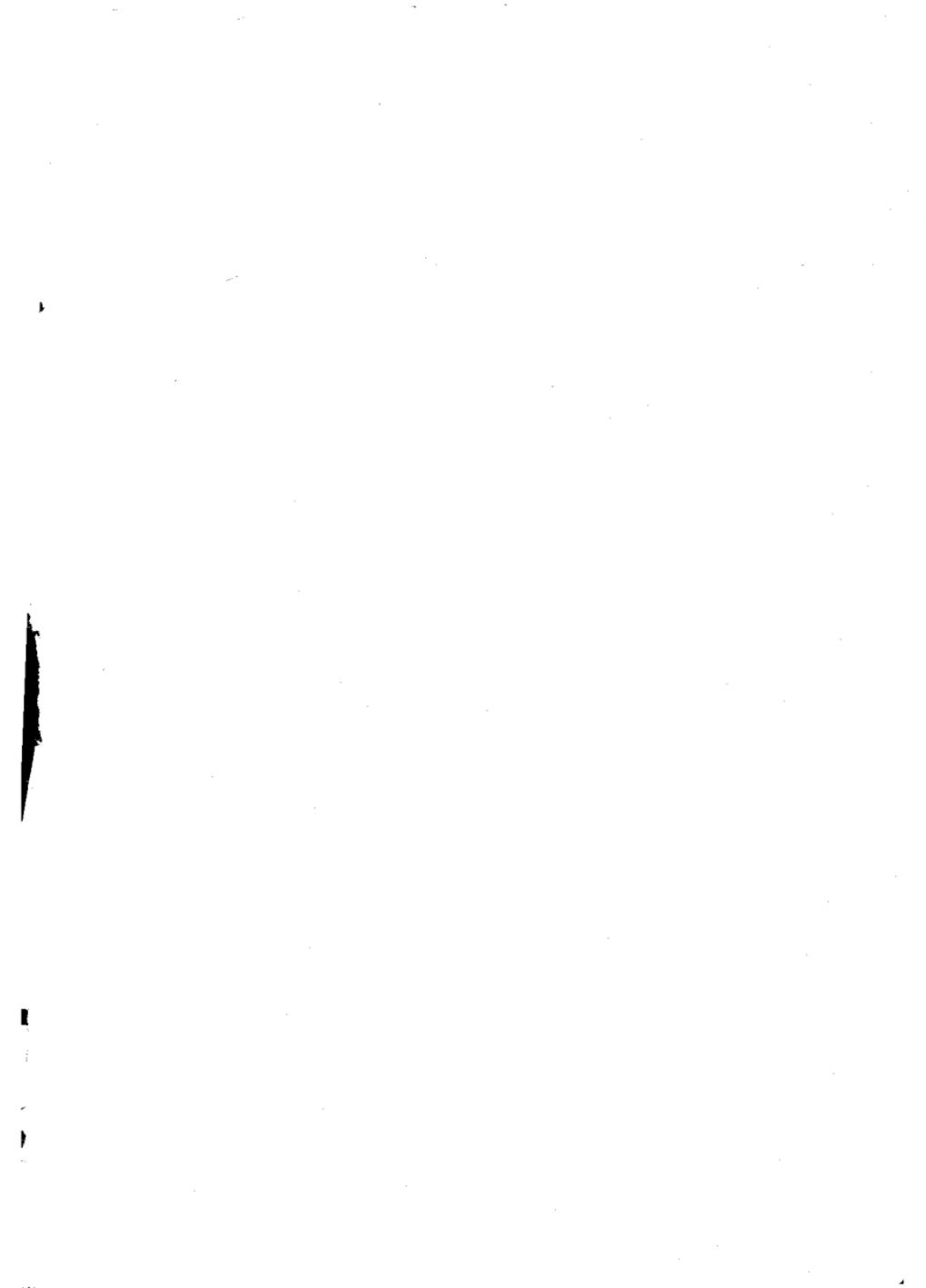
الطبعة الأولى

الملاك في القرآن

محمد محمد غريب

من علماء الأزهر الشريف
والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة

وافتقت وزارة الاعلام العراقي على نشرها / ٢١٨ / ١٩٧٦



في هذا اللقاء

* لا تبعية في الزكاة

حق الفقير . اخفاء الصدقة . ولا تمنن تستكثر

* حق الجماعة

الأحتكار . لا تبخسوا الناس اشياءهم .
ما يضر بالجماعة من نوع . الجمود والسيطرة .

* قيمة الانسان في الاسلام .
الخلود لا يشتري بالمال .

* الفقر الشريف

الفقر الذي امتدحه الاسلام . التوكل والتواكل
الربا والفطرة . القرض الحسن .

* آية الدين وشهادة النساء

* مصادر الكسب

اليد العاملة يكرّمها . والعاطلة يعلمها .
والعاجزه يطعمها . والعابثة يقطعها .

* عمل الرجال شرف .
و عمل النساء ضرورة .
و عمل الأمم حياة .
أمة تصنع السدود .

* الميراث الأسلامي

منهجه في تقديرات التركة .
عدالة ميراث النساء .

• • • • * وبعد .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وسلام
على النبي المصطفى .

اما بعد

نظرة الاسلام للعمال تدل على اصالته هذا الدين .
فهي تخالف النظرة الدينية السابقة عليه .

ذلك لأن طغيان المادية في الفكر اليهودي يقابلها
روحانية النصرانية وانشغلها بملكوت السماء
تاركة (ما لقيصر لقيصر . . . وما لله الله)

وقد وضع الاسلام منهجه في المال على الأسس
الآتية .

اولاً : ملكية المال لله

قال تعالى « وآتوكم من مال الله الذي آتاكم)
(سورة النور آية ٣٢)

ثانياً : الانسان مستخلف في المال فقط

قال تعالى « أنفقوا ما جعلكم مستخلفين فيه »
(سورة الحديد آية ٧)

ثالثاً : مالك المال حر في تنهية ماله

وهذه الحرية مشروطة بعدم الأضرار بالجماعة
الإنسانية والجماعة لها حق معلوم في هذا المال
أقل هذا الحق الا تضر الجماعة بهذا المال .

رابعاً : المال وسيلة لا غاية

وهو معروض في القرآن إذا كان ظاهر المصدر .
طيب الإنفاق .



وبشىء من الإيجاز والعمق أقدم للقارئ
ال الكريم هذه السطور موضحاً ومدافعاً.
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمود غريب

المال وسيلة

نظرة الاسلام للمال واضحة .

فهو يرى المال وسيلة لا غاية .

ويعتبر المال خيرا اذا كان في يد مؤمن وأنفقه
مالكه في مجال الخير . ليتحقق به عفة في الدنيا .
وسعادة في الآخرة .

قال تعالى « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين »
(سورة البقرة آية ١٨٠)

وقال جل ذكره « وانه لحب الخير الشديد »
(سورة العاديات آية ٧)

والمراد من الخير في الآيتين هو المال

لذلك امتدح الرسول صلى الله عليه وسلم
المال الصالح في يد العبد الصالح وما دام المال
مال الله ... والانسان مستخلف فيه فقط فالاسلام
يبني على ذلك التشريعات الآتية :



حق الفقير

اكد الاسلام حق الفقير في المال .
واعتبر الجزء الذي يصل الى الفقير هو محضر حقه
المعلوم في مال الغني .

ذلك لأن مالك المال عندما يدفع للفقير جزءاً
من ماله فإنه يبرئ ذمته . ويطرد ماله . ويرضى ربه
وقد اكد القرآن هذا المعنى .

قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده »
(سورة الأنعام آية ٤١)

« وآت ذا القربي حقه والمسكين »
(سورة الأسراء آية ٢٦)

« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم »
« والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »
(سورة المراجج آية ٢٤)

والقرآن عندما يؤكد هذا المعنى فإنه يصحح فهم
الذين يدعون أن الإسلام يهدف من الزكاة لِيُجَادِلُ
نوع من التبعية للغنى .
وأسأل . .

من أين تأتي التبعية والفقير يأخذ بعض حقه المعلوم ؟
بل وكثيراً ما يدفع صاحب المال زكوة أمواله إلى
بيت مال المسلمين .

والدولة تقوم بتوصيله للفقير عطاء وخدمات .
من أين تأتي التبعية إذا ؟

ومن لطائف القرآن أنه لم يستعمل الكلمة « حقه »
الا فيما يأخذها الفقير من مال او ثمر على ان
الإسلام قد راعى مشاعر الفقير وحافظ على انسانيته
حفظاً شديداً .

وذلك عندما أمر باخفاء الصدقة . وعدم المنْ بها

كما أوصى باختيار نوع الصدقة التي تقدم للقديم
والآن مع نصوص القرآن .



أ. الصدقة :

قال تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنفعها هي . وإن
تخفوها وتؤتواها الفقراء فهو خير لكم . ويفسّر
عنكم سيمانكم والله بما تعملون خبير »

(سورة البقرة آية ٢٧٢)

والذي أفهمه من الآية الكريمة .

انها قسمت الصدقات الى قسمين .

قسم يعطي للمشاريع الخيرية ، فاعلازه مدوح شرعا
لتحريض الناس على فعل الخير - مع الحرص على
الأخلاص -

وَقُسْمٌ يَعْطِي لِلْفَقِيرِ فَيُجِبُ إِخْفَاءهُ حَرَصًا عَلَى كِرَامَتِهِ

قال تعالى :

« وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفَقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ »
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من تصدق
فأخفى صدقته مع السبعة أصناف الذين يظلمهم الله
بظله يوم لا ظل إلا ظله .

وأخفاء الصدقة حفاظ على مشاعر الفقير .



ثانياً : تحرير المتن

حرم الاسلام المتن على الفقير بعد اعطائه الصدقة
قال تعالى :

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ مِمَّا لَمْ يُنْهَا سَبِيلًا اللَّهُ ثُمَّ لَا يُتَبَعِّدُونَ مَا أَنْفَقُوا إِنَّمَا
وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
وَلَا يُعْرَفُ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعَّهَا أَذَى وَاللَّهُ عَلَيْهِ حِلْمٌ
يَتَابُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ نُظَلُّهُمْ أَصَدَقَهُمْ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَذَى كَالَّذِي
يُنْفِقُ مَا لَهُ رِغَاءٌ الْأَنْسَاسُ وَلَا يُؤْمِنُ بِآفَهٖ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ فَشَاءَ اللَّهُ كَمْ شَاءَ
صَفَوْانٌ عَلَيْهِ قُرْبَابٌ فَاصَابَهُمْ وَإِلَيْهِ فَرَكَّبَهُمْ صَلَادًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى
شَيْءٍ نَمَاكَ سَبُّوا وَأَفَهُ لَا يَهْدِي الْفَوْمَ الْكُفَّارِينَ وَمَشَّلُ الَّذِينَ
يُنْفِسُونَ مِمَّا لَمْ يُنْهَا إِبْرَاهِيمَ مَنْهَا لَهُ وَتَبَيَّنَ مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمْ شَاءَ
جَنَّهُ بِرَبِّوْهُ أَصَابَهَا وَإِلَيْهِ فَاتَّ أَكْلُهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنَّمَا يُصِيبُهَا وَإِلَيْهِ
فَطَلُّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَمْلُوْنَ بَصِيرٌ يَسْعِيُ لِلْفَقِيرِ

اما قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » **« سورة الدهر آية ٩ »**
 فاحب أن أوضح ان القرآن قد صور حالتهم النفسية من الاخلاص بقوله تعالى « إنما نطعمكم لوجه الله »

فهم لم يقولوا ذلك بالاستهانة ولكن علم الله ذلك في قلوبهم .

فكان لسان حالهم يقول للقراء هذا الكلام .



ثالثاً : اختيار الصدقة

أوجب القرآن على المؤمنين اختيار الصدقات .
 فلا يجوز اختيار الردىء من التمر استهانة بالفقير
 قال تعالى « لَنْ تَنالُوا الْبَرَّ حَقَّ تَنفِقُوا مَا تَحْبِبون

وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ »

(سورة آل عمران آية ٩٢)

وقال تعالى :

يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا مِنْ طَبِيعَتِهِ مَا كَسَبُوكُمْ وَمِمَّا لَمْ تَرْجِعْنَ الْكُمْ
نِنْ أَلْوَضَ وَلَا يَنْمِيُ الْحَيْثَ مِنْهُ شَنْفُونَ وَلَسْتُ بِرَاغِدٍ
أَنْ يَنْصُوْفِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٤٧﴾

كل هذه المعاني تؤكد مراعاة الإسلام لمشاعر الفقير
واحترام شخصه .

قل لي - بالله عليك - من أين تأتي التبعية والفقير
يأخذ حقه المعلوم ؟



حق الجماعة

احترم الإسلام الملكية الفردية .
ومع ذلك اكد حق الجماعة في المال .

فجعل للمالك الحق في التصرف في ماله بشرط
عدم الاضرار بالجماعة .

١ حرّم الاحتكار

فلا يجوز للمالك ان يحتكر اقوات الناس
طلباً لرفع الشمن .

وموقف الاسلام من الاحتكار شديد . فقد جاء
في صحيح مسلم « لا يحتكر الا خطىء »
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : من احتكر اقوات
ال المسلمين او عين يوماً ثم تصدق بها لا يقبل الله منه



٢ كما حرّم بخس الشمن .

فلا يجوز للمشتري ان يستغل حاجة البائع
وينقص الشمن قال تعالى : « ولا تبخسوا الناس

أشياءهم ولا تعيشوا في الأرض مفسدين »
فإذا قالت المادية : إن الحياة فرص ، والبائع
سيقبل بأي ثمن .

قال الإيمان المتدقق في القلوب : « بقيمة الله خير
لكم أن كنتم مؤمنين » (سورة هود آية ٨٨)



٣ حرم التنهية بما يضر الجماعة

دراعاة حقوق الجماعة حرم الإسلام على صاحب
المال انتاج أو بيع ما يضر الجماعة .

* سواء كان الضرر لدينهم كبيع كتب الأحاداد .

* أو الضرر لحقواهم كبيع الخمور والمخدرات .

* أو الضرر لصفوفهم كبيع السلاح للأعداء .

إن الإسلام يمزج بين الاقتصاد والعقيدة حتى

يجعل من ضمير المسلم رقيبا على تصرفاته .
 وقد سجل القرآن الحوار البديع الذي دار بين
 سيدنا شعيب النبي وبين قومه
 قال تعالى :

وَالَّذِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ فَالَّذِينَ يَقْتُلُونَ
 أَعْنَدُ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا يَنْصُوُ إِلَيْكُمْ
 إِنْ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا يُفْرِطُ ⑥ وَيَقُولُ أَوْفُوا
 إِلَيْكُمْ وَالْيَرَانَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا تَنْحُسُوا النَّاسُ أَشْبَاءُهُمْ وَلَا تَغْنُوا
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدُونَ ⑦ يَقِنَّا اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 وَمَا أَنَا بِعَلِيكُمْ بِحَفِظٍ ⑧ فَالْوَالِيَّ شَعِيبٌ أَصْلُونُكُمْ تَأْمُرُكُمْ أَنْ تَزْكُو
 مَا يَعْبُدُ مَا لَيْأُونَا أَوْ أَنْ تَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَوْ إِنَّكُمْ لَا أَنْتُمْ
 الرَّاشِدُونَ ⑨ يَا إِلَاهُ هَذَا

و واضح ان القوم تعجبوا من نبيهم عندما طلب
 منهم تنظيم المال تنظيماً تراعى فيه حقوق الجماعة
 وحقوق الفقراء .

كما ان الآية تربط بين العقيدة والتطبيق العملي للأيمان . لأن حل المشاكل الاقتصادية في ضوء الفكر القرآني دليل على صدق الأيمان ورسالتها في النفس .

وهذا ما يهدف اليه الحوار المذكور .
ان القرآن يعالج مشاكل اليوم بأخبار الامس
وهذا بعض هدف القصة القرآنية .



الجمود والسيولة

احتراماً لحق الجماعة في المال يكره الاسلام جمود الثروات .

إن تنمية الاموال - في الأعمال النافعة - أدلة
رسالة المال .

وقد فرض الاسلام الزكاة في المال المحبوس - الذي لا يستخدم في المشاريع النافعة - كما

فرضها في المال المستخدم في التنمية .
وذلك حق يدفع اصحاب رؤوس الاموال إلى
تنمية أموالهم .

إن المال الجامد ينقص منه كل عام ٤٠ / ١
من قيمته وذلك قيمة الزكاة .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأوصياء على
اليتامى أن يتاجروا في اموال اليتامى حق لا
تأكلها الصدقة .

والاسلام ينزع ملكية الارضي الزراعية التي
يدفعها الامام الى من يحييها ويزرعها فتنهضي أعوام
ثلاثة ولم تزرع الارض .

ينزعها الاسلام ويعطيها لمن يزدعاها (١) .
إن حبس الارض وتعطيلها عن رسالتها ظلم

(١) الأموال لابن سلام ص ٤٠٨

للجماعة التي تنتظر الشمر ليعم الرخاء - حسب قانون
العرض والطلب -

وظلم للفقير الذي ينتظر الشمر ليأخذ حقه منه
قال تعالى : « وَآتُوا حُقُوقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ »
(سورة الأنعام آية ١٤١)

إن جود المال - لأي سبب - هو انحراف عن رسالة
المال .



قيمة الإنسان

البشرية الحائرة لا تعرف ميزاناً عادلاً للرجال .
وأكثر ما تقيس الرجل بما في يديه .
من عاش قوّم بعما ملك .
ومن مات تسألهوا عمّا ترك .

وقد اعترض اليهود على « طالوت » - الذي
اختاره الله ملكاً علىهم - لأنّه لم يؤت سعة من المال !

قال تعالى : « **قَالُوا أَنْتَ يَكُونُ ذَهَبَ الْمَلَكِ
عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقَ بِالْمَلَكِ مِنْهُ . وَلَمْ
يُؤْتَ سَعْةً مِنَ الْمَالِ** »
 (سورة البقرة آية ٢٤٨)

أن مقاييس الرجال عند اليهود - وعند الماديين
في كل عصر - هو المال .



فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ قَرَرَ مِيزَانًا جَدِيدًا لِلرِّجَالِ .
 جَعَلَ الرِّجَلَ بِمَا فِي قَلْبِهِ « **أَنْ أَكْرَمَكُمْ
عَنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ** » (سورة الحجرات آية ١٣)

* إن الرجل الخسيس لا يرفع من خسته أن
يملك خزائن الأرض . قال تعالى :

« **وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَى** »
 (سورة الليل آية ١١)

* « لَنْ صَاحِبُ الْعَرْشِ عَظِيمٌ فَهُوَ لَا يَرْفَعُ
إِلَيْهِ خَسِيساً .

وَهُوَ غَنِيٌّ فَهُوَ لَا يَكْرِمُ أَحَدًا مِنْ أَجْلِ مَا
يَمْلِكُ » (١) .

* وَأَبُو لَهْبٍ عِنْدَمَا انْحَرَفَ عَنِ الْكَفَرِ « هَا
أَغْنَىٰ عَنْهُ مَا لَهُ وَمَا كَسَبَ »
(سورة المُسَد آية ٢)

* وَإِذَا لَمْ يَصَادِفْ ثِرَاءَ الْيَدِ كَرْمُ النَّفْسِ فَلَا
خَلْوَدٌ وَلَا كِرَامَةٌ .

قال تعالى : « وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَّمْزَةٍ . الَّذِي
جَمَعَ مَالًا وَعَدَّهُ يَحْسَبُ أَنْ مَا لَهُ
أَخْلَمَهُ . كَلَّا لَّيَنْبَدِنَ فِي الْخَطْمَةِ »
(أول سورة الهمزة)

ان الخلود لا يشتري بالمال . وأي مقاييس للرجال
بغير التقوى خطأ عظيم .

(١) الأستاذ محمد الغزالى

قال تعالى : « وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ
بِالَّتِي تَقْرَبُكُمْ عِنْدَنَا زَلْفَى الْأَمْنِ مِنْ آمِنْ
وَعَمَلٌ صَالِحٌ فَأَوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْضَّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ »
(سورة سباء آية ٣٨)

ان مقاييس الرجال في الاسلام ايمان وخلق .
فمن تمتلك بهما فلا يضره أن يملك الدنيا .
ولا ينقص من قدره كفاف العيش .

الفقر الشريف :

عرفنا ميزان الرجال في الاسلام .
فهل يمدح الاسلام الفقر ؟
القاريء لم يحضر النصوص الكريمة يمكن ان
يفهم هذا .

وأعداء الاسلام يصورون هذا الدين مخدرأ للمقراء
ليصبروا على ذل الفقر .

ونحن نظلم هذا الدين عندما نخطى فمه .

ان الاسلام لم يخاصم الدنيا ولم يصد الناس عنها
 كل ما في الأمر انه لم يأمر المسلمين بحب
 الدنيا اكتفاء بما في طبيعتهم البشرية من حبها .
 انه لم يأمر الآباء بحب الأبناء اكتفاء بما في
 نظره الأب من حب اولاده .
 والاسلام يحرص على الاعتدال في طلب الدنيا
 وفي طلب الآخرة .

قال تعالى : « وابتغ فيها آناتك اللـهـ
 الدار الآخرة ولا تنسى نصيـبـكـ منـ
 الدنيا وأحسنـ كما أحسن اللـهـ إليـكـ
 ولا تبغـ الفسادـ فيـ الأرضـ انـ اللـهـ
 لا يحبـ المفسـدـينـ »
 (سورة القصص آية ٧٧)



وعليينا أن نفهم الفقر الذي لم تدحه الاسلام .
إنه - طبعاً - ليس الفقر الناشئ عن الكسل
وترك العمل الجاد ... لا

* إنه فقر ناشئ عن الجهاد في سبيل الله .
إن المشركين جرّدوا المهاجرين من كل شيء
لكي يسمحوا لهم بالهجرة مع النبي صلى الله
عليه وسلم . قال تعالى :

«**لِمَفْقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**
لَا يَسْتَطِعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ
تَعْرُفُ لَهُمْ بِسِيمَاهِمْ . لَا يَسْأَلُونَ
النَّاسَ أَخْافَا»

(سورة البقرة آية ٢٧٤)

هذا نوع من الفقر الذي يحترمه الاسلام والذي

تعنيه الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التي
امتدحت الفقر .



* ومثل هذا النوع - في التكريم - فقر سببه
الوقوف مع الحق .

ان كلمة الحق مرة .
وكم جررت على اصحابها المتابعة
ولكنها ضريبة الایمان

وأمامه الفتوى نوع من الكلمة الحق .

* ومن ذلك فقر سببه العفاف عن المحرمات
وتحري لقمة العيش الحلال

كأنني بامرأة فقيرة تقول لزوجها (عند خروجه
للبحث عن لقمة العيش) يافلان ... تحرّ لقمة
العيش الحلال . فنحن نصبر على الجوع ولا نصبر
على حرّ النار .



فخالف من بعدهم خلف تقاسعوا عن الحياة
 باسم الدين ورضوا بالهوان باسم التوكل على الله
 * ان الجندي المجاهد متوكلا على الله
 * والزارع المجد متوكلا على الله
 * والطالب الساهر في المذاكرة متوكلا على الله
 * والتاجر الصدق متوكلا على الله
 فماي تعـارض بين الأخذ بالأسباب والتوكل
 على الله .

ان التوكل على الله قوة للنفس تدفعها للأنتاج
 قال تعالى : **فَإِذَا عَزَّتْ مُؤْمِنَاتُكُنَّ فَتَوَكِّلْ عَلَى اللَّهِ**
 (سورة آل عمران آية ١٥٩)

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن التوكل
 صورة من الحركة الدائمة وليس متوكلا للأحلام .
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو توكلتم

على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير .
تغدو خماما ... وتروح بطانا
فالطير تغدو وتروح في طلب الرزق .
وهل يطلب من الطير غير ذلك ؟
هذا هو التوكل الصحيح



ومن الطريف أن أحد العلماء لقي رجلاً في طريقة للحج وليس معه زاد
قال له الشيخ : كيف تسفر بلا زاد ؟
قال الرجل : أنا متوكلاً على الله .
قال الشيخ : أتسافر وحدك أم مع القافلة ؟
قال الرجل : مع القافلة .
قال الشيخ : بل أنت متوكلاً على القافلة .



الرّبَا وَ الْفَطْرَةُ

الفطرة السليمة تحرّم الرّبَا •

لأنّ المرأب يترقب عسرات الناس ولا يرجو
لهم الخير .

وقد ادرك العرب في الجاهلية قبح مال الرّبَا •
فعندما أعادت قريش بناء الكعبة - وقد هدمتها
السيول - كان أول شرط للبناء هو : عدم قبول أي
مال من الذين يخرجون أموالهم بالربا .

وذلك حتى لا تبني الكعبة إلا من مال ظاهر •
وهذه لغة الفطرة .



فلما جاء الإسلام ذم الرّبَا منذ العهد المكي
ففي سورة الروم - وهي مكية - جاء قوله تعالى :

«وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَابًا لِيَرْبُوا فِي أموال
النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عَنْدَ اللَّهِ . وَمَا
آتَيْتُمْ مِنْ زَكَةً تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعَّفُونَ »

(سورة الروم آية ٤٠)

و واضح ان منهج القرآن في مكة يتفق مع
حال المسلمين فيها . فلما قامت دولة الاسلام - في
المدينة - قال الاسلام الكلمة الأخيرة في موضوع
الرباب

ان الكلمة الاخيرة قرآن يقرأ وسلوك في الحياة

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمُ الْقُوَّاتِهِ وَذَرُوا لِمَا يَنْهَا مِنَ الْرِّبَوَانِ
كُنْتُمْ مُوْهِنِينَ ﴿١﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأَذْفَنُ إِلَيْهِمْ
مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ بَنْسَمْ طَلْكُمْ رُؤْسًا مَوَالِيَةَ
لَا أَنْظِلُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢﴾ فَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَظِلْلَةُ الْمِسْرَةِ
مِيسَرَةٌ وَإِنْ تَصْدَقُوا هِلْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَأَنْقُوا
يَوْمَ الْحِجَّةِ وَمَا سَرَجُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَرْبُونَ ﴿٤﴾ كُلُّ فَقِيرٍ مَا كَبَّثَ وَمَنْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥﴾ مُوْهِنَةُ الْبَقْعَةِ

وفي مجال التطبيق العملي لسيادة الشريعة
الاسلامية اعلن النبي صلى الله عليه وسلم : كل
ربا موضوع « ولصاحب المال رأس ماله فقط »

وتجدير بالذكر أن أول من طبق عليه النبي
صلى الله عليه وسلم هذا القرار ... هو العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كل رباً موضوع
وربا العباس موضوع كله .

أى عدالة هذه ؟ !

ان كل الناس امام تشريع السماء سواه .



القرض الحسن

عندما أغلق الإسلام باب الربا شجّع القرض
الحسن .

واغرى صاحب المال بالأجر العظيم على القرض
إن النبي الكريم أخبر أن أجر المسلم على القرض
الحسن أكبر من أجره على الصدقة .

لأن الصدقة « عادة » فيما تسامح فيه النفوس
يختلف القرض فانه في المبالغ الكبيرة التي تشنع
بها النفوس .

روي عن النبي العظيم أنه قال : رأيت ليلة
ثآن أسرى بي مكتوباً على باب العرش

« الحسنة بعشر أمثالها »

« والقرض بثمانية عشر »

تقللت يا أخي يا جوريل : ما بال القرض أعظم من
الصدقة ؟

قال : لأن السائل يسأل وعنه الشيء .
والمقترض يسأل ولا شيء عنه . (١)



والاسلام - الذي أمر المؤسر بالقرض الحسن -

(١) التكافل الاجتماعي للدكتور عبد العال احمد
عبد العال « مخطوط »

أمر المدين أن يسارع إلى سداد الدين بمجرد وجوده
إن تأخير السداد ظلم

قال صل الله عليه وسلم : مطل الغني ظلم .
أما إذا حل الأجل والمدين معسراً فالإسلام يبارك
صاحب المال إذا إمهله .

إن الإسلام رغب في فك رقاب العبيد
ليتمتعوا بالحرية .

وفك رقاب المدين من ذل الدين أولى
وهذا فهم مقبول في قوله تعالى : « فلا اقتحم
العقبة ، وما أدرك ما العقبة ، فلك رقبة »
(سورة البلد آية ١٣)

سلام على من فك الرقاب من الرق وحررها
وسلام على من يرحم المدين من ذل الدين .
وللرسول الكريم كلمات خالدة . . .
« ححسب فيمن قبلكم دجل فلم ير في صحيحته

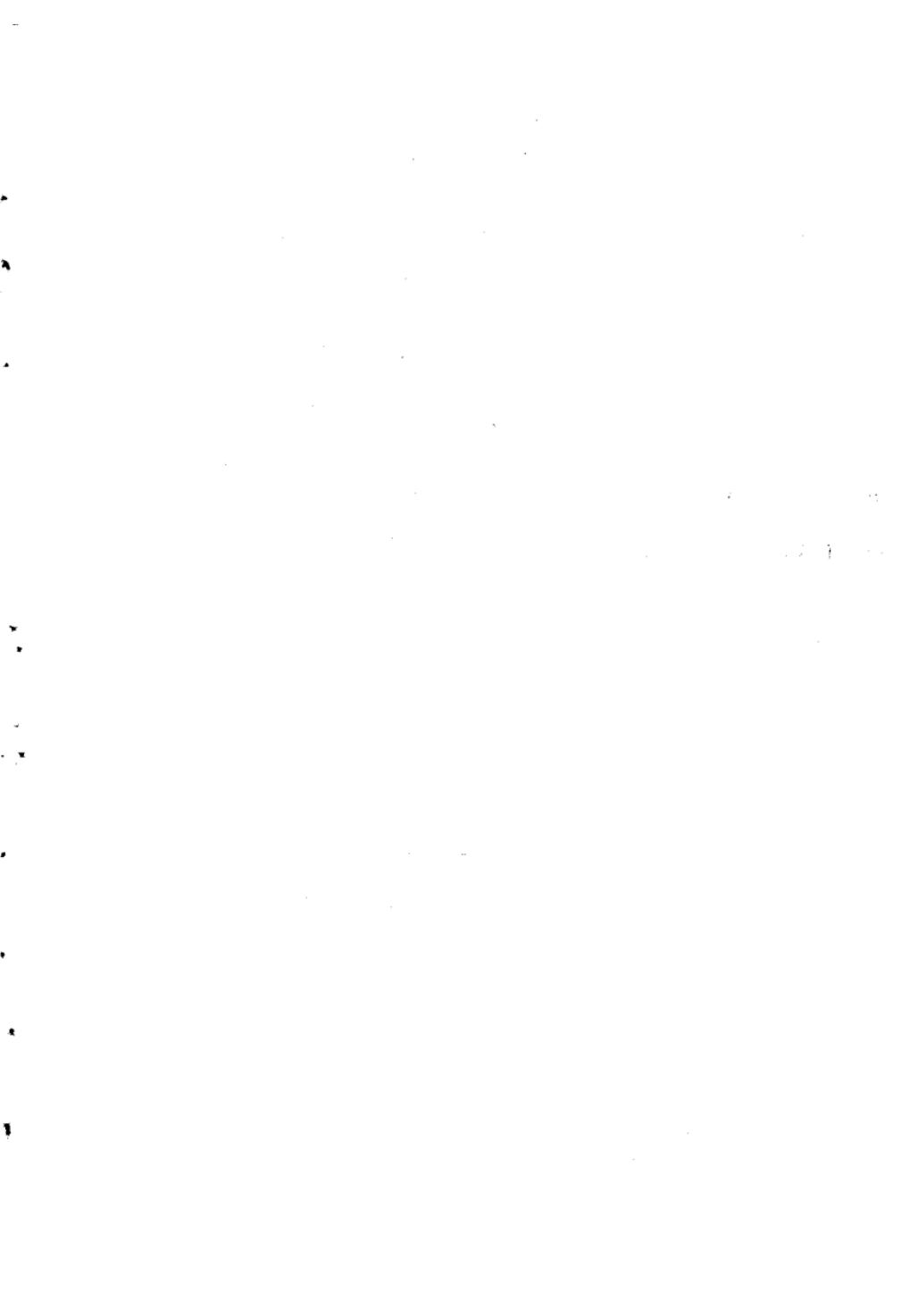
خير . غير أنه كان يقرض الناس «
وكان يقول لعماله : إذا رأيتم الرجل معسراً
فامهله سواه .

قال الله نحن أحق بذلك منه
ادخلوه الجنة . . . (١)

أجل . . . ادخلوه الجنة . . . « هل جزاء
الاحسان إلا الاحسان » (سورة الرحمن آية ٦١)



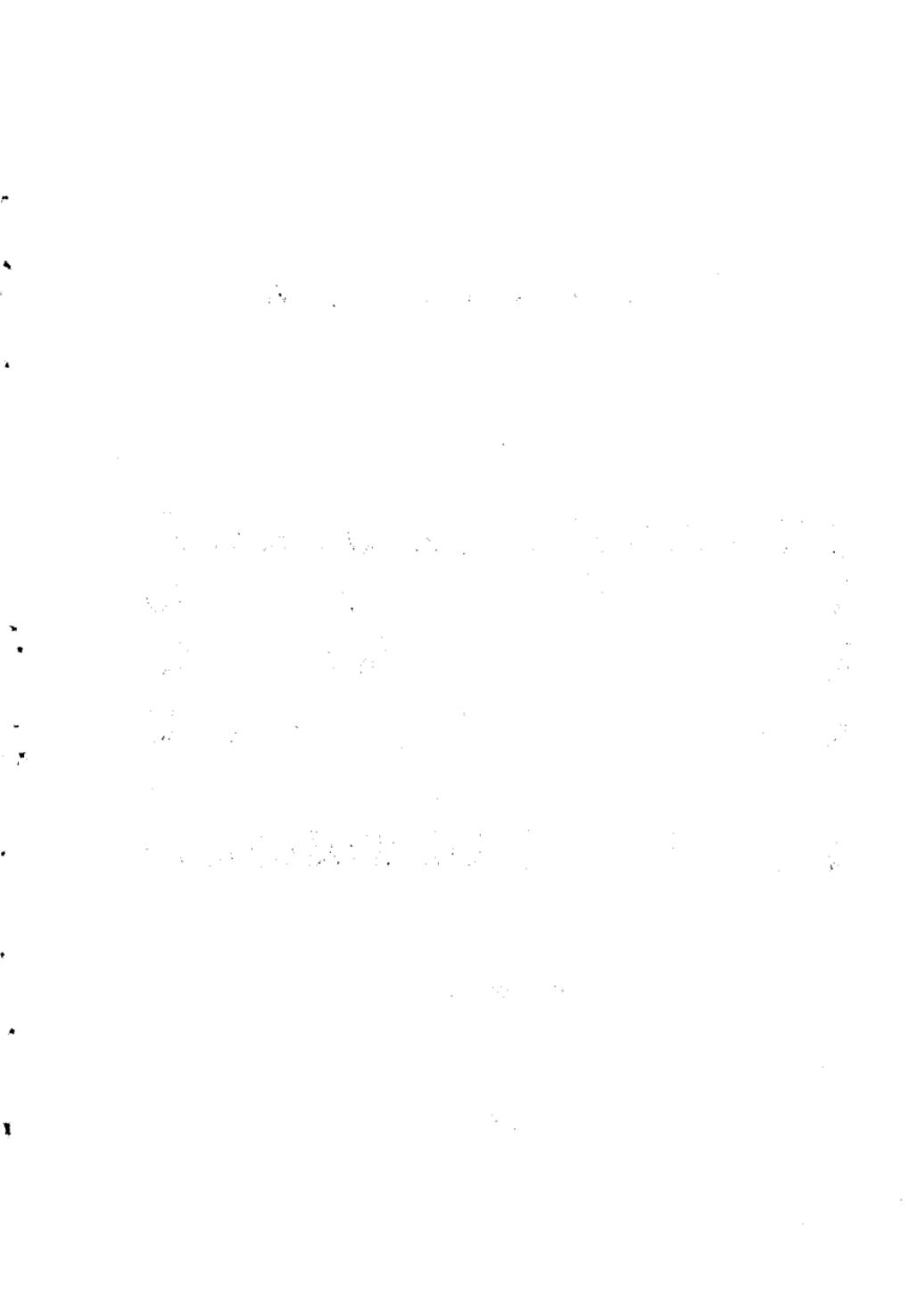
(١) المصدر السابق



آية الدين وشهادة النساء

من يبلغ حواه ان
شهادتها تعدل شهادة رجلين
في الأمور التي تخصصت فيها
النساء

* * *



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَذَرْتُمْ

يَدِينُ لِلْأَجْلِ شَمَسًا فَأَنْتَ بُوْهُ وَلِيَكُنْ بَنَكُوكْ كَايَنْ بِالْعَدْلِ
وَلَيَابَاتْ كَايَبْ أَنْ يَكُنْ كَعَالْمَهُ اللَّهُ فَلِيَكُنْ وَلِيَلَلِ اللَّهِ عَلَيْهِ
الْحُكْمُ وَلِيَقُولَ اللَّهُ رَبِّهِ وَلَيَحْسَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ كَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحُكْمُ
سَفِيهِ الْوَضْعِيَفِيَا أَوْ لَا يَسْتَطِيعَ أَنْ يُعْلِمْ مُؤْمِنَيْلَ وَلِيَهُ بِالْمَذْدُورِ
وَأَسْتَشِهِدُ وَأَشْهِيَدُ مِنْ زَجَالَ كَعَنْ قَوْنَ لَمْ يَكُونْ مَا رَجَلَيْنْ فَرَجَلٌ
وَأَسْرَقَانْ يَمْنَ تَرْهَنْوْنَ مِنْ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضَلَّ لِلْخَدَنْهُمَا فَذَكَرَ
إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءِ إِنْ كَانُوا لَا كَسْمُوا أَنْ يَكْنُوْهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى الْجَهَنَّمِ ذَلِكَمْ أَقْطَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ الشَّهَدَةِ وَأَدَقَ
الْأَزْرَابُ لِلْأَنْ يَكُونُ بِحْزَرَهُ حَاضِرَهُ نَدِيْرُونْهَا يَائِنْ كَعَنْ فَلِيَسَ
عَلَيْهِ كَعَنْ جَنَاحَ الْأَنْتَبُوهَا وَأَشِهِدُ وَلَا اذْتَبَأَ يَقْشُ وَلَا يَضْنَأَ كَايَتْ
وَلَا شَهِيدُ وَلَا يَقْعُلُوْفَاهُنَّهُ قَسْوَقَهُمْ وَأَنْقَوْهُ اللَّهُ وَسَلِيلُهُ اللَّهُ
وَاللَّهُ يَكْلُ شَعَعَ عَلِيَّهُ • وَلَازِكُمْ عَلَى سَقْرَهُ لَهِيدُوْكَايَا فَهَنْ
مَقْبُوضَهُ قَلْذَنْ لِمَنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلِيُودُ الَّذِي أَقْنَى مِنْهُهُ وَلِيَتَقَوَّ
لَهُ رَبِّهِ وَلَا يَكُونُ الشَّهَدَهُ وَمَنْ يَكْمَهَا فَإِنَّهُ دَاءِ اِثْدَ قَلْبَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
نَفَمَلَوْنَ عَلِيَّهُ • سَقْرَهُ الْبَقْرَهُ

قال تعالى :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايْنُتُمْ
بِدِينِكُمْ إِلَيْهِ مَسْمِي فَاکْتَبُوهُ »
الأمر بكتابة الدين دليل على احترام الاسلام
للمال .

وسماء كان المال نقداً - أي مبلغاً مدفوعاً إلى
أجل مسمى . أو كان الدين بيع سلم - وهو أن
يدفع المشتري الثمن ويتافق مع البائع على وقت
التسليم - مع ذكر كل مواصفات البيع حق لا
يحدث خلاف عند التسليم -

وبيع السلم جائز شرعاً تيسيراً لتعامل الناس .



وَلِيَكْتَبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ .
استدعاء كاتب حايد أفضل من كتابة أحد
الطرفين (الدائن أو المدين)

وهذا الكاتب مأمور أن يكتب بالعدل .

فلا يعيل لأحد الطرفين .

كما انه مكاف بالكتابة - فرضا - إذا تعين

هو بالذات اعدم وجود ذيده وذلك حق لا تضيع
الحقوق .

إن الله - الذي علمته الكتابة - هو الذي أمره ان يكتب

قال تعالى : « **وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ** »
« كَمَا عَلِمَهُ اللَّهُ فَلَيَكْتُبَ »



أمثلة العقود

وبعد حضور الكاتب . فمن يعطي صيغة العقد ؟

* الدائن يمثل جانب القوة .

وهو يريد أن يستوثق لماله وإن يعجل مدة السداد .

* والمدين يريد أن يتم العقد ببأى صيغة
لأنه يحتاج إلى المال .

لذلك « ولأقرار العدالة » تؤكد الآية الكريمة ان
المدين هو الذي يتولى الأملاء لصيغة العقد
وذلك حتى لا تفرض عليه شروط فيقبلها مضطراً
قال تعالى :

« **وليهم** **الذى** **عليه** **الحق** »
وهو المدين

وليمق الله ربها

تمذكرة بالله في وسط التعامل المادي يترقب
عليها اعترافه بالدين كاملاً .

« **ولا يبخس منه شيئاً** »
لأن الإيمان يمنع ظلم الناس



« **فإن كان** **الذى** **عليه** **الحق** **سفهياً** **أو**
ضعيفاً **أو** **لا** **يستطيع** **أن** **يحمل** **هو** »

لأنه ناقص الأهلية لسبب من الأسباب المذكورة .
والسفه نقصان العقل .

والضعف يشمل المرض والصغر .

وعدم الاستطاعة على الاملاء لمرض في نطقه .
في هذه الأحوال يتولى الوالي الاملاء لصيغة العقد .
وقد طلب القرآن الكريم العدل من الوالي
لأنه ليس غارماً إن غيره . قال تعالى :

« فليعمل وليه بالعدل »

الاشهاد على الدين

الشهاد للتوثيق

واختيار الشهود ب بحيث يتحقق الطرفان فيما من شأنه أن يقطع النزاع .
قال تعالى :

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم »

وكلما كانت الشهود ثقاة قلت المنازعات .
لذلك قالت الآية الكريمة « من رجالكم »
وقالت « هن ترضون من الشهداة »
لأن ذلك يقطع النزاع .

شہادۃ النساء

فإذا لم يتوفر شاهدان
« فرجل وامرأتان مهن ترضون
مهن الشهداة »

وأوقف هنا قليلاً لأوضح بعض معالم الحق في
شهادة المرأة .
الإسلام دين الفطرة .

وفطرة المرأة تصرفها عن الانشغال بالتواحي
المادية .

لأن المرأة مكفولة العيش في ظل الإسلام .
وهي مشغولة بتربية أولادها . وهذا عمل كبير

فضلاً عن ان الجانب العاطفي فيها اقوى من الرجل
فقد ترى المرأة المدين يختنق من الدين فيحرك ذلك
جانب عاطفة الامومة او شفقة الأنوثة .

لذلك اكيد القرآن ان نضم لها امرأة ثانية
تذكرة اذا نسيت «أن تفضل احداهما
فتذكر احداهما الأخرى »
تذكرة . . .

وهل التذكرة عيب ؟



على أن الاسلام يجعل شهادة المرأة الواحدة
تعدل شهادة رجلين فيما تخصصت فيه المرأة .
والعجب ان شهادة المرأة الواحدة تقبل في
امور أكبر بكثير من المال .

* قضايا العرض (بكسر العين) والشرف
* قضايا النسب والميراث

ان شهادة المرأة الواحدة قد يتربى عليها امور

كبيرة فلو . مات رجل وترك ميراثا لا حدود له
وترك زوجته حاملاً
ثم ولدت الطفل وماتت عند الولادة
فإن تقسيم التركة الآن موقف على كلمة واحدة .
أتدرى من يقولها ؟
قولها امرأة .

ان شهادة القابلة **وحدها** بأن المولود
ولد حيا ثم مات يترتب عليها انتقال التركة إلى
الطفل المولود . ثم تقسم على ورثة الطفل .
ولو قالت القابلة ان المولود نزل ميتاً فلا نصيب
له من الميراث .
إنها شهادة المرأة في تخصيصها
إنها تعديل شهادة رجلين .



كما تقبل شهادة الطبيبة الواحدة في قضایا العرض
والشرف .

فلو شهدت بأن الفتاة بكر فلا راد لشهادتها .
فعندما يقرر الاسلام أن شهادة الرجل تعدل
شهادة امرأتين فلا شيء في ذلك أبداً يسمى
المرأة وينقص من قدرها مادام الأمر أمر تخصصات



نعود الى الآية الكريمة

« ولا يأب الشهادة اذا ما دعوا »

إن كتمان الشهادة ضياع للحقوق .

قال تعالى « **ومن يكتبهما فائزه آثم قلبه** »
لذلك أكد القرآن ضرورة حضور الشهود لأداء
الشهادة .



ومهما كان الدين فلا بد من كتابته
قال تعالى « **ولا تسمموا أن تكتتبوا**
صغيراً أو كبيراً إلى أجله . **ذلكم**
أقسط عند الله وأقوم للشهادة »

لأن الشهادة على مكتوب أقوى من الشهادة على
اللمسافة .

« وَأَذْنِي إِلَّا تُرْتَابُوا »
لأن الكتابة قاطعة للريب .



ويواصل القرآن تعليمه للمسلمين .
وهنا يتحدث القرآن عن التجارة التي يدفع
المشتري ثمنها ويأخذ السلعة في نفس الوقت .
يقول القرآن الكريم :

« إِنَّمَا تَعْمَلُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تَدْبِرُونَهَا
بِيَنْكُمْ فَلَمَّا يُعْلَمُكُمْ جَنَاحُ الْأَنْجَوْنَ
تَكْتُبُوهَا »

وتعبر القرآن بقوله تعالى « فَلَمَّا يُعْلَمُكُمْ
جَنَاحُ الْأَنْجَوْنَ تَكْتُبُوهَا » يفيد أن عدم
كتابة التجارة أمر مباح .

ويفهم من الآية الكريمة أن كتابتها أفضل

لأن كتابة التجارة اليومية يمكن أن تطلعنا على الميزانية اليومية للبيع . وتحدد الربح والخسارة .
كما أنها مؤشر نحو السلعة التي ستندى ليقوم التاجر بشراء ما ينقص من السلع قبل نفاده من متجره .



« وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَاعِيْتُمْ »
هذا السلعة موجودة والثمن موجود .

فيكفي الاشهاد على البيع ولا يلزم كتابة عقد مبادلة لكل سلعة لأن في ذلك مشقة على البائع والمشتري .

« وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ »
بسبب أداء الشهادة .

« وَإِنْ تَفْعَلُوْا فَازَهُ فَسَوْقُ بِكُمْ »
والفسوق هو الخروج عن أمر الله

« وَأَنْقُوا اللَّهُ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ . وَاللَّهُ بِكُلِّ

شبيهٍ علىِّم «



وهكذا : يعلمنا القرآن فنون الحياة كما يعلمنا
شعائر العبادات .

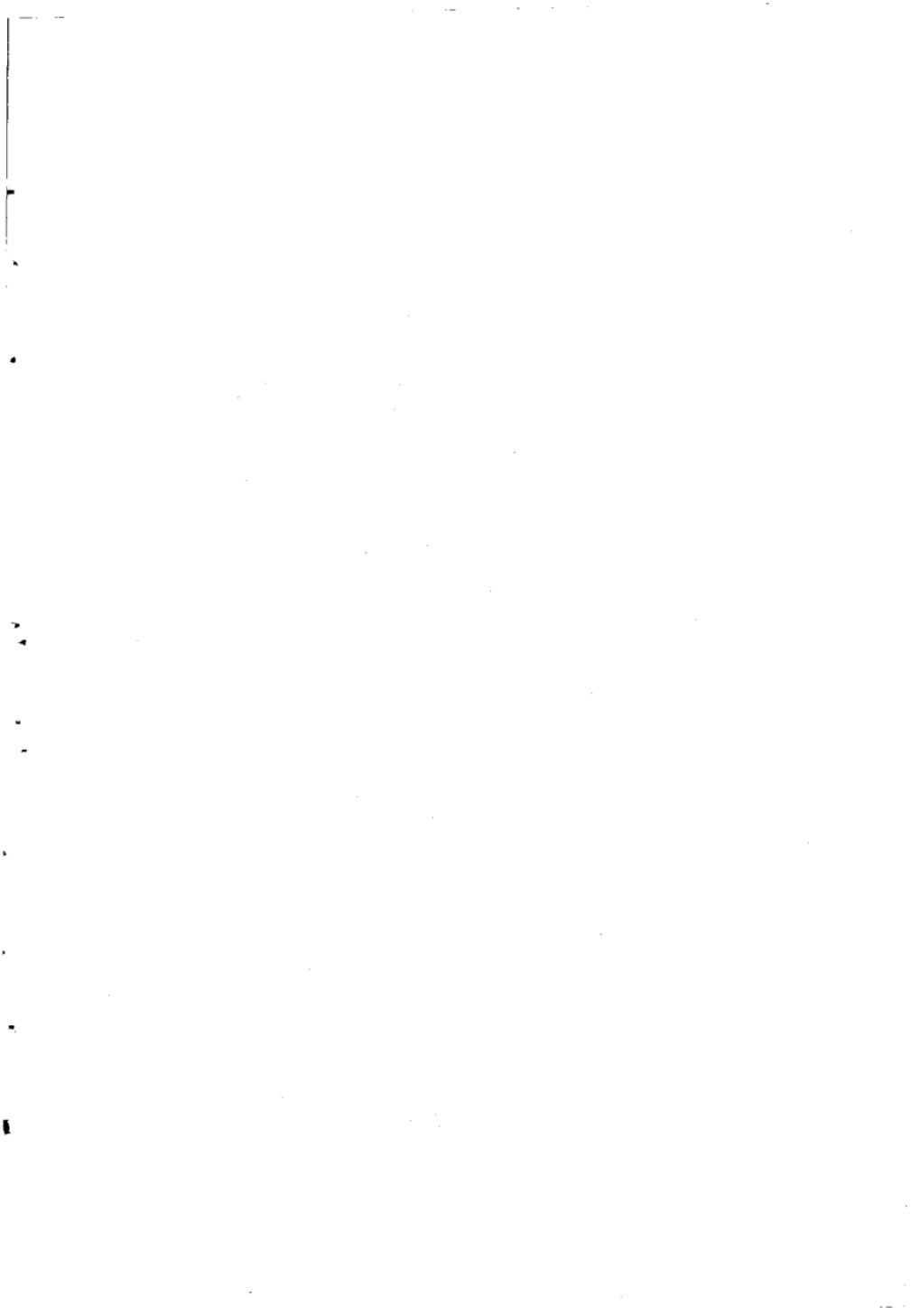
ان الاسلام دين الدنيا النظيفة والآخرة السعيدة .
وهب كتابا نزل الي يوم من عند الله هل يعلم
المسلمين غير ذلك .

أقول ذلك حق لا يخطئ فهم القرآن



اليد العاملة يكرهها
واليد العاطلة يعلمها
واليد العاجزة يطعها
واليد العاشرة يقطعها





مصادر الكسب

لم يعرف الاسلام لقمة عيش أطيب من عمل اليد .

قال النبي الكريم صل الله عليه وسلم : ما أكل ابن آدم طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده . « وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » (١)

وذكر سيدنا داود بالذات (مع ان معظم الانبياء كانت تأكل من عمل يدها) لأن داود عليه السلام كاننبياً وملكاً وصانعاً . قال تعالى :

وَلَهُدَىٰ إِنَّمَا كَادُوا دُنْعَةً فَلَا يَرْجِعُوا إِلَيْهِ مَوْهِبَتُهُمْ وَالظُّرُفُ وَالنَّاهَدُ

الْحَدِيدُ ﴿١١﴾ إِنَّمَا عَمِلُ مَا يَنْتَهُ وَهُدُرٌ فِي السَّرَّدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا

إِنِّي عَمَّا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢﴾ سُورَةُ سُبْطَتِنَا

(١) البخاري

ويفهم من الآية الكريمة حرص الاسلام على دقة الصناعات واتقانها فالدروع التي يصنعها سابقات .
ولابد ان يقدر في سرد الحديدة فلا يقطع قطعة بدون حساب وتقدير .

إن دقة العمل واتقانه مطلب من مطالب الاسلام الأولى . لان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً ان يتقنـه .

و عمل اليد في الاسلام هو اطهر رزق .
وقد سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) أي الكسب افضل ؟

قال عمل الرجل بيده . وكل بيع مبرور (١)
لأن التجار الصدوق مع النبئين والصدقين .
وقد كان النبي يفتش في الأسواق بنفسه ليكرّم التجار الصدوق ويتوعد الكذاب الغشاش .

(٢) الطبراني

إن عمل الرجل علامة على إسلامه . ودليل على
استحقاقه شرف الخلافة التي تمنته الملائكة .



وقد كرم النبي صلى الله عليه وسلم اليد العاملة .
فعندما دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مدد النبي يده ليصافح الرجل فاعتذر الرجل
لخشونة يديه من أثر العمل . ولكن النبي الكريم
أخذ يد الرجل وقال له : هذه يد يحبها الله ورسوله .
وأخبر النبي العظيم أنه من بات كلاما من عمل
يده ... بات مغفورا له .



ويكره التسول

وبمقدار تكريم الاسلام لليد العاملة بمقدار
ما يكره التسول « منها كانت صور التسول » لأن
التسول تطفل على اموال العاملين .

لقد جيء برجل ميت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلّي عليه فقال النبي الكريم :
 كم ترك ؟ قالوا : دينارين أو ثلاثة .
 قال : ترك كيتين أو ثلاثة كيات « أي بالنار »
 والسبب ان الرجل كان متسللاً وعندة من المال ما يكفيه .



هذا وللأمام الحق ان يصادر اموال المتسللين
 إذا استزدوا بالتسول لمجرد شهوة الجموع .
 وقد مرّ عمر بن الخطاب على رجل متسلل فقال
 له عمر : ماذا تحت ثيابك ؟
 فلما رأه خبزاً أمر بمحاصدة الخبز واعطائه لخيل
 المسلمين .



أن اليد العاطلة يكرهها الاسلام مهمما كان السبب
 ولو كان السبب هو التفرغ للعبادة .

وعندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الشاب يواصل صلاته في المسجد وآخوه ينفق عليه قال النبي الكريم : أخوه أفضل منه .

ولم يكتفي الاسلام بالعلاج السلي للمشكلة فعندما جاء رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة (وفيه قدرة على العمل) أحضر له النبي « فأساً » وصنع النبي لها يداً وقال له : خذ هذه الفأس واحتطب خمسة عشر يوماً لا تراك فيها .

ثم جاء الرجل ومحه من المال ما يسّر الله به
من بيع الخطب . لقد أصبح طاقة منتجة ، وعضوًا
نافعًا . بعد أن كان طفيليًا يأكل سحتاً .
أن السؤال لا يحل للرجل إلا في أمور ثلاثة « كما
يدين النبي الكريم » .

* ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت
له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش .

* ورجل أصابته فاقدة فحلت له المسألة حتى
يصيب قواماً من عيش .

فما سواهن . « ياقبيصة » (١) فساحت يأكلها
صاحبها سحتاً . »

(١) قبيصة هو راوي الحديث والحديث في
صحيح مسلم .

عمل المرأة

دعوة الاسلام للعمل تشتمل المرأة ايضا .
و عمل المرأة ضرورة . و عملها في تربية الأولاد عبادة
وبطولة . ان الرجال يبنون المصانع والحضرارة .
والنساء يبنون الرجال .
و اذا دعت الضرورة الى عمل المرأة فعليها ان تعمل
فالعمل شرف .

والضرورة

ا حاجتها الى العمل للبحث عن لقمة العيش .
و قد تعجبت نبي الله موسى عندما رأى امرأتين
كريمتين قذدان غنمها !
قال : ما خططكما ؟

قالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاء « أي ينتموا
من سقي غنمها .

ثم ذكر السبب الذي دفعهما الى العمل فقالا

« وأبونا شيخ كبير » (سورة القصص آية ٢٢)
فلا بد أن نعمل لأنه لا يستطيع العمل .
فعاونهما موسى وسقى لهم .

٣ أن تكون المرأة عالمة بـ شخص لا يجيده كثير
من الرجال .

الطبيعية الماهرة كيف تجلس في البيت وتترك
النساء يذهبن إلى الرجال من الأطباء .
أذا وجد طبيب وطبيبة وتساوت قدرتهما الطبيعية
فعلاج المرأة للمرأة أفضل .
وان تفوق الطبيب فهو أولى .

٣ أن يكون العمل أليق بطبعية المرأة ، وذلك
مثل تعليم الأطفال في الحضانة والروضة
والسنوات الأولى من التعليم الابتدائي .
لان الطفل بحاجة إلى حنان الأمومة . وللمرأة
أكثر عاطفة من الرجل . « حاضرات المرحوم
محمد أبو زهرة »

* والاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في استحقاق
الأجر كاملاً على قدر العمل .

قال تعالى : للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألهوا
الله من فضله ان الله كان بكل شيء
عليها .

(سورة النساء آية ٣٢)

وقد عين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
السيدة « أم الشفاء » الأنصارية مفتشة بالأسواق
ويبدو أنها كانت عالمة في شئون السلع تجعيد تمييز
الخبيث من الطيب .

واشتراك المرأة في جيش النبي صلى الله عليه
 وسلم تساعد الجيش بما يتفق مع فطرتها كعداد
 النبال وتضمييد الجرحى ، بل ساهمت احدهن
 بأكثر من ذلك « يوم أحد » حيث إشتد البلاء
 بالنبي والمسلمين .



عمل الأمة

عمل الأمة دليلاً على رغبتها في المجد واستحقاقها
للحياة . وقد عرض علينا القرآن نموذجاً حياً لدور
العمل في الشعوب .

إذه مشهد من قصة « ذو القرنين » القائد العادل
عندما مرّ على أمة كانت لضعفها وهوانها « لا
يكادون يفهون قوله »، وهم لا يحسنون مع ذلك
العمل والبناء ولا يجيدون الدفاع عن أنفسهم .

لذلك فهم يبحثون عن قائد ماهر «من غيرهم»
يذفون له مالا يحصنه من عدوهم «يا جوج وما جوج»
يريدون شراء الأمان بالمال * والأمن لا يشتري
ويطلبون النصر وهم نائم * والسماء لا تتحابي

المستضعفين . مثل هذا العرض المغربي كان يمكن أن يستغله القائد ليسلبهم خيرات بلادهم . ولتكنه قائد عظيم . قائد عادل . قائد أمين .

طلب منهم أن يعملا بأيديهم وان يستفیدوا من خيرات بلادهم في الحصول على الأمن والنصر والآن مع القرآن الكريم يروي لنا الحوار .

اَخْتَلِذَا بَلَعَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُوَّنِهَا
 فَوْمَا لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ قَلَّا ⑤ فَالْوَابِذَا قَرَبَهَا نَأْجُوجَ
 وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَحْسُلُ لِكَ خَرْجًا عَلَىٰ اَنْ تَحْسُلَ
 بَيْتَنَا وَبَيْتَهُمْ سَنَّا ⑥ قَالَ مَا مَكَثَنِي فِيهِ رِبِّي خَيْرٌ فَاعْلَمُ فِي بَقُوَّةٍ
 يَحْسُلُ بِنِيمَكَ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ⑦ قَاتُونِي زَرْ رَاحِيدٌ حَتَّىٰ اَذَا سَاوَىٰ
 بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ نَحْنُ اَخْتَلِذَا جَعْلَهُ نَارًا قَاتُونِي اَفْرَغَ عَلَيْهِ
 قَطْرًا ⑧ فَاَسْنَطَ عَوَانَ بِطْمَرَوْهُ وَمَا اَسْنَطَ عَوَالَهُ وَنَفْسَهَا ⑨
 قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّي فَإِذَا جَاءَهُ وَعَدْ رَبِّي جَعْلَهُ دَكَاءً وَكَانَ وَعْدُ
 رَبِّي حَمَّا ⑩ لَئِنْدَ الْكَهْنَتِ

تدبر هی قول ذی القرزین :

«أعينوني بقوة» : كأنه هو المحتاج للعون ليبعث
فيهم الأمل .

آتوني أفرغ : أي نحاساً مذاباً لأن النحاس
عليه قطرأً المذاب اذا أسيط على الحديد
المحمى تماسك المعذنات .

هكذا . . . شارك القوم في صنع السد بجهودهم وخيرات بلادهم وقيادة « ذى القرنين » العظيم بعد أن كانوا لا يفهون قوله .

وقد صوّر القرآن المشهد الأخير .
إن القوم يحتفلون بيوم الأمان والنصر . ويختبرون
السد فيجزون التجارب عليهـ في فرح وبهجة .

« فما استطاعوا ان يظهوه وما استطاعوا له نقبا »

الأمن لا يشتري ، والنصر لا يهدى لشعب نائم .
والأقدار لا تعادي العظاماء ، ولكنها تتهم لكل
انسان ما عزم عليه بعد ان تمتلك صلابته .
إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد ان يستجيب القدر

لأن صاحب القدر كريم ووعده صادق .



اليد العاجزة

ليس كل انسان يقدر على العمل .
ان بعض الناس صغار . وبعضهم مرضى . وبعضهم شيوخ
وقد كفل الاسلام العيش الكريم للعاجزين عن
الكسب . من ذلك .
* المسئولية الجماعية

جعل الاسلام المجتمع المسلم مسؤولاً عن

الضعاف مسئولية جماعية . قال صلى الله عليه وسلم :
والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن من
بات شبعاناً وجاره جائع وهو يعلم .

وقال : أيمماً أهل محلة مات فيهم رجل جوعاً فقد
برئت منهم ذمة الله وذمة رسولة .



* كفالة اليتيم *

الاسلام شديد المحرص على اليتيم غنياً كان
أو فقيراً .

فقد أمر الوصي على اليتيم ان يحافظ على مال
اليتيم فلا يقترب منه :

قال تعالى : « ان الذين يأكلون أموال
الميتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم
ناراً وسيصلون سعيراً »

(سورة النساء آية ١٠)

فَلَمَّا نَزَّلَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَحْرِجُ جَهُورَ الصَّحَابَةِ
مِنْ مَالِ الْيَتَيْمِ •

فَلَمْ يَبِعُوا لَهُ وَلَمْ يَشْتَرُوا مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلُهُ :
وَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ اصْلَاحُ
لَهُمْ خَيْرٌ . وَإِنْ تَخَالُطُوهُمْ فَاخْوَازُوكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسَدَ مِنَ الْمُصْلَحِ . وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَا يُعْنِتُكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(سورة البقرة آية ٢٢٠)

وَهُنَّا عَلِمَ الصَّحَابَةُ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَّ الْيَتَيْمَ
كَاهِدُهُمْ يَبَاعُ لَهُ وَيَشْتَرَى مِنْهُ بِلَا حَرجٍ •



* فَإِذَا بَلَغَ الْيَتَيْمُ الْحُلْمَ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَدِيرَ أَمْوَالَهُ
بِنَفْسِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْلُمَ لَهُ مَالَهُ . قَالَ تَعَالَى :
« وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ . وَلَا
تَنْهَى دُلُوْغَةً أَخْبِيَثُ بِالْطَّيْبِ . وَلَا تَأْكِلُوا
أَمْوَالَهُمُ الَّتِي أَمْوَالُكُمْ أَنْهُ كَانَ حَوْبًا

كبيراً . (سورة النساء آية ٣)

* وأن أنسَ الوصي في اليتيم نبوغاً قبل سن المعلم
فليدفع له من المال ما يختبر به قدرته . قال تعالى
وابتلووا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح
فان آنستهم منهـم رشداً فادفعوا اليـهم
أموالهـم . ولا تأكلوـها اسراـفاً وبدارـا
أن يـكـبـرـوا «

وارـ كـانـ الوـصـيـ غـنـيـاـ فـلـيـتـرـكـ مـالـ الـيـتـيمـ
ولـيـتـعـفـفـ عـنـهـ ، وـانـ كـانـ فـقـيرـاـ فـلـهـ الحـقـ أـنـ يـأـكـلـ
مـنـهـ فـيـ مـقـابـلـ أـذـهـ يـدـيـرـهـ .
ولـهـ فـيـ حـدـودـ الرـاتـبـ الـمـعـرـوفـ لـمـثـلـهـ فـلـاـ يـتـعـدـاهـ .
قالـ تـعـالـىـ : « وـهـنـ كـانـ غـنـيـاـ فـلـيـسـتـعـفـفـ
وـهـنـ كـانـ فـقـيرـاـ فـلـيـأـكـلـ بـالـمـعـرـوفـ »
(سورة النساء آية ٦)

هـذاـ إـذـاـ كـانـ لـلـيـتـيـمـ مـالـ .

فـاـذـاـ لـمـ يـكـنـ لـهـ مـالـ فـالـقـرـآنـ مـالـهـ . وـالـنـبـيـ صـلـىـ

الله عليه وسلم وصيته . والله رقيب على المسلمين .
« فلا اقتهم العقبة . وما ادرك ما العقبة . فك
رقبة او اطعام » في يوم ذي مسغبة . يتيمما ذا
مقربة « (سورة البلد آية ١٥)
وأوقف حانيا عند الافراد في قوله تعالى :
يوما . . . ويتيمما

وما دعي القرآن الى مأدبة الا وترى اليتيم
جالسا فيها .

قال تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكونا
ويتيمما وأسيرا » (سورة الانسان آية ٨)
« وبالوالدين إحسانا وذى القربي واليتمى »
(سورة البقرة آية ٨٣)

« وآتى المال على حبه ذوى القربي واليتمى
والمساكين » (سورة البقرة آية ١٧٧)

« قل ما أنفقتم من خير فلموالدين والأقربين
واليتمى » (سورة البقرة آية ٢١٥)

« فَأَمَّا الْيَتَيمُ فَلَا تُقْهِرْ » (سورة الصبح آية ٩)
 إن اليتيم لا يغيب أبداً عن مأدبة القرآن .
 وقد أعلن النبي الكريم وصيته على اليتامي والفقراء
 « من ترك مالاً فعالة لورثته . ومن ترك يتامى
 فعلى تربيتهم » ومن بعده فالامة وصية على اليتيم .
 « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » وأشار باصبعيه
 الشريفتين .

خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يكرم .
 وعندما يشتكي أحد الصحابة من قسوة قلبه
 يقول له النبي : « إمسح على رأس اليتيم »
 إن اليتيم فقد والده فهو وضه الاسلام حنف
 امة ووصاية دولة .



والشيخوخة ضعف فلا بد أن يعني بها الاسلام
 وقد رأينا الاسلام يطعم الضعيف مهما كان دينه .
 هر يهودي على عمر بن الخطاب متسللاً فقال

له عمر لماذا تتسلل في دولة الاسلام ؟

قال : ذهب شبابي ونفد مالي وعندي صغار .

قال عمر : والله ما انصفناك .

وأمر له براتب من بيت مال المسلمين .

هذا ديننا - تكافل وتعاون في ظل مجتمع الايثار .



والأخير ضعيف

ومع ان الأسير خرج من بيته معتمداً على قوته عازماً القضاء على الاسلام فوقع أسيراً ذليلاً إلا ان الاسلام رحم ذله واحترم إنسانيته .

وقد امتدح الاسلام من يطعم الاسير معتبراً له الماء

قال تعالى :

« ويطعرون الطعام على حبه منه كينا
ويقيها وأسيراً »

(سورة الانسان آية ٨)

وتكريره الاسلام للأسير ضرب من سماحة الاسلام .

اليد العابثة

ليست منتجة فيحترمها الاسلام ولن يست عاجزة عن الكسب فيطعمها ، ولن يست مضطرا الى السرقة لأن الاسلام لا يقطع يد المضطر .

* لقد سرق عبدان لأبن حاطب بن أبي بلتعة فلما حاكمهما عمر بن الخطاب علم انهما يسرقان من الجوع .

فلم يقطع عمر يديهما وقال لسيدهما :
إن سرقة مأقطع يدك انت . وغرّمه ثمن الجمل المسروق
* ولا تقطع يد سارق كتب العلم . لجواز انه سرق ليتعلم .

والشبهة في الاسلام تفسّر لصالح المتهم .
* ولا تقطع يد من سرق أدوات اللهو والخمر لجواز انه سرقها ليتلقّها .

* ولا تقطع يد الجندي إذا سرق من الغنائم قبل توزيع الغنائم لأن له فيها جزءا مشاعاً .

* ولا تقطع يد الصغير إذا سرق ، ولا ناقص العقل ، ولا من سرق من مكان غير محرز ، ولا من سرق شيئاً حقيراً - دون الدينار - في الرأي العام لأن ما قل عن الدينار موضع خلاف - إن أي شبهة في الاتهام تفسر لصالح المتهم . وخطأ القاضي في العفو خير من خطئه في القاطع .



قال لي : إن علاج المجرم نفسياً يقتضي على الجريمة .
قلت له : لقد طبق منهج العلاج النفسي في كثير من دول العالم .

فما هي الدولة التي نجحت في القضاء على السرقة ؟
قال : إن الانتعاش الاقتصادي ورفع مستوى المعيشة كفيل بعلاج السرقة .

قلت له : هل انتهت السرقات في المجتمعات الغربية التي وصل فيها التشبع الاقتصادي إلى درجة الطفح الم تحدث سرقات البنوك في أوروبا ؟

ماذا على المجتمع لو طبق ذاتون الاسلام سنة
واحدة ودرس النتائج .

إن الاسلام لا يقطع الا يد العابث الذي يسرق
استهانة بالمجتمع لينتفع في قتل الفضيلة ،
والطبيب الماهر يقطع العضو لفاسد الذي يرى
بقاءه يفسد بقية الاعضاء .



* إن الاسلام عالج الجزيرة العربية وأمنها عندما
ضحي بست أيادي قطعها وأراح الناس من شرها .
قال لي صديقي :
ان تطبيق الشريعة الاسلامية يكثّر العاطلين .
قلت له :

وهل قطع الاسلام يداً منتجة ؟
ألم تكن قبل قطعها عاطلة عابثة .
ان الذين يهاجمون شريعة الاسلام هم الذين

يختلفون على أيديهم أن تقطع (١) !

الميراث في القرآن

كمال النظرة الإسلامية للمال يستلزم الحديث عن الميراث . وحديبي عن الميراث من ناحيتين :

* أولاً : من ناحية دور الميراث في تفتيت رأس المال وذلك حق لا تنحصر ملكية المال في مجموعة قليلة من الناس . . . فان ما يكتبه الميت من رأس المال يوزع على الورثة . . .

وهذا يضاعف نشاط الورثة في العمل لتنمية التركة وإعادة بنائها . كما أنه يحول دون تركيز المال في يد البعض وحرمان الآخرين . . .

(١) جزء من حواري مع المهندس البلجيكي (جولد بيارت) الذي انتهى باسلامه في جامع البنية ، وسوف انشر الحوار كاملاً في رسالة خاصة إن شاء الله .

* ثانياً : من ناحية عدالة التوزيع للبركة . . .
ولكي تظهر عدالة الميراث الاسلامي أجمل الحديث
عن النظم الأخرى وأقتصر على النظم الآتية :

النظام اليهودي

البركة للولد الذكر وإذا كان له أخوة ذكور
فيعطي الولد الأكبر نصيب اثنين . ، ، .
اما البنت فلا ترث مع وجود اخوة ذكور . .
والبركة كلها للذكور ، وللبنت التربية حق تكثير
فقط . . . فإذا لم يكن لها أخوة ذكور فترث
بشرط ان تتزوج من شباب العائلة حق لا تخرج
البركة عن العائلة . . .

نظام الميراث عند العرب

وعرب الجاهلية عرفت الميراث . . .
وكانت البركة عندهم توزع على الذكور فقط ، أما
الإناث فلا ميراث لهن بل . أكثر من حرمانهن من

الميراث أن المرأة في بعض الأحوال كانت تورث
كما يورث المتناع من التركة .

فكان ابن الزوج يلقي ثوبه على زوجة أبيه إذا مات
أبوه فتصبح زوجة الاب ملكاً للأبن يتصرف فيها
كيفما شاء . . .

وظل الامر هكذا حتى حرر الاسلام المرأة من
بقايا الجاهلية فقال تعالى :

« يا أيها الذين اهمنوا لا يحل لكم أن
ترثوا النساء كرها »
(سورة النساء آية ١٩)

كما ان النظام الجاهلي كان لا يورث الا
الذكر الذي يحمل السلاح . فان كان الولد صغيراً
يحرم من الميراث ، وتدفع التركة لمن يحمل السلاح
من أهل الميت سواء كان من اولاده أو من أقاربه



* والنظم المعاصرة بعضها يعطي التركة للأولد الأكبر ويلزمه رعاية الباقين من أخوته . أو تعتبر التركة ملكاً للدولة تحصلها في صورة ضرائب تصاعدية تصل إلى ٩٠٪ من التركة .

(راجع حكم الميراث للأستاذ ابو اليقظان الجبوري)
في وسط هذه النظم جاء النظام الإسلامي للميراث ليعطي كل ذي حق حقه من التركة . . .

* ولا يفوتي أن أوضح عدالة الميراث للمرأة . إن بعض الناس يهترون ود العذاري فيزرون العقد في قلبهـا على الاسلام . ولو علمت الأخـت الكريمة ما صنعـه الاسلام من أجل تحطيم قيود الجاهليـة عنها لسارتـ الى ساحتـه تردد . . .

«وعجلـتـ اليـكـ ربـ لـترـضـىـ» ٨٤ طـهـ



* جاءـ الاسلام فوجـدـ المرأةـ تـورـثـ - كما قـدـمنـاـ -
وتحـرمـ منـ كـلـ شـيـءـ . . .

فحرم الاسلام كل شيء يمس إنسانيتها وأثبتت
لها حقوقا على قدر ما عليها من واجبات .
إنها ترث لأول مرة في تاريخ الأمم مع الرجل
المساوي لها في الدرجة - اي في القرب والبعد
من الميت -
قال تعالى :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون وللنساء نصيب مما
ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ
 منه أو كثر نصيبياً مفروضاً »

(سورة النساء آية ٧)

وتأخذ ثلث التركة . والرجل يأخذ الثلثين .
وبشيء من الحساب نرى ان المرأة رابحة .
ان نفقتها على الرجل في كل مراحل العمر . . .
* وهي بنت نفقتها على الوالد .

* وهي زوجة . نفقتها على زوجها .
 * وهي أم . نفقتها على الابن .
 سلوا قضاة الشريعة لو كانت المرأة عاملة ولها
 راتب شهري أو غنية ولها دخل كبير .
 هل تسقط نفقتها من على زوجها ؟ وهل يعفيه
 القانون ان امتنع عن النفقة ؟ ؟ ؟
 إن نفقتها على الرجل حق وهي مطلقة حتى تنتهي
 من أثر الزواج بانهاء العدة . . .
 قال تعالى ؟

أَتَكُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنُتُمْ مِنْ وُجْدِكُوْلَاضَارُوهُنَّ
 لِأَضَرِيْقُواعِيْهِنَّ فَإِنَّكُنَّ أُولَئِكَ حَمِيلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعُنَّ
 حَمَاهِنَّ فَإِنَّ أَرْضَنَ لَكُمْ فَأَتُوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَرِدُ أَبْيَنَ كُمْ
 بِعَرْوَفٍ فَإِنْ تَعَازَرْتُمْ فَسَرْضِمُ لَهُوَأَخْرَى ① لِيُنْقِذُو سَعْتَهُ
 مِنْ سَعْتَهُ وَمِنْ قُدْرَاتِهِ رِزْقُهُ فَلَيُنْقِذَ مِنَمَا أَتَهُ اللَّهُ لَا يَنْكِلُشُ اللَّهُ
 نَفْسًا إِلَّا كَمَا أَتَهَا سِيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا ② مِنْ قَاتِلِهِنَّ

ففي كل الاحوال . نفقتها على الرجل . حق بعد الطلاق .

* إن نصيب المرأة من الميراث لمجرد الكماليات والزينة - غالباً - وكل شيء بعد ذلك على الرجل . ولأمر ما . . . قال الله لآدم عليه السلام ...

« فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك وزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »

(سورة طه آية ١١٧)

تدبر قول الله تعالى : فتشقى ... ولم يقل فتشقينا ... لكي لا تشقى حواء مع آدم ... ان قوله تعالى لآدم : « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » اعلان بأن العمل مخصوص على رأس الرجل ... ان ثلث التركة لحواء غنم بلا غرم ، على ان الاسلام قد سوى بين الرجل والمرأة في المكاسب الأخرى . كالأجر على العمل وربح التجارة والهبة . . . فالمرأة تأخذ حقها على قدر

انتاجها . ولا ينقصها الاسلام شيئاً . وليس لأي رجل
أن يغلوّبها حقها . هذا هو الاسلام . . .

« وَلَوْ اتَّبَعُ الْحَقَّ أَهْوَاهُمْ لَفَسَدُتْ
السَّهْوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ » ...

(سورة المؤمنون آية ٧١)

الزكاة ومصارفها

فرض الاسلام الزكاة وجعلها ركنا من اركانه
بحيث يكفر جاحدها ويفسق مانعها . ويقاتل من يتعدى
الجماعة المسلمة ويستخف بها .

وقد جهز ابو بكر رضي الله عنه جيشا مؤلفا من
أحد عشر لواء لقتال مانع الزكاة . وسوى بيته وبين
المرتد عن الاسلام في وجوب قتاله .

عدالة الزكاة

ومع حرص الاسلام على مصلحة الفقير فان حرصه
على عدالة الزكاة أشد . فقد جعل مقاييس التقدير
للنصاب الواجب هو مقدار ما يبذله الانسان من
جهود في الحصول على المال .
فاما جاء المال بسلوقة - نسبية - ووضع فيه الجاذب
السماوي كان الواجب كبيرا .

ويقل المقدار الواجب كلما زاد عمل الانسان للحصول
على الكسب . فقد فرض الاسلام ٢٠ % (أي الخمس

في المعادن والكنوز المدفونة في الأرض . و ١٠ %
(العشر) في الزرع الذي يروى بماء المطر طول العام
أو أكثره .

يقل المقدار إلى ٥ % فيما يسقى بالجهود الإنساني .
أما المال المحفوظ ، وعرض التجارة ، فالواجب فيها
هر ٢ % (ربع العشر) أي دينارا في كل أربعين دينارا .



حق الجماعة

لاشك ان الاسلام عندما فرض الزكاة راعى
جانب الجماعة .

إن صاحب المال قد حصل على ماله بجهوده ومشاركة
الجماعة .

فقد اشتري منهم . وباع لهم . وقدمو له الخدمات .
وحافظوا له على ماله من السرقة . وأمنوا حياته من
الضياع .

فلو عاد بعض المال على الجماعة في صورة خدمات
ومساعدات فهذا حقهم .

حق الله

ولا شك أن الزكاة ليست ضريبة يؤدinya المسلم
إلى الدولة راضيا أو كارها . لا ... إنها عبادة الله .
ولله في أموالنا حق التصرف المطلق . إن يد الله هي
التي أنبتت الزرع . قال تعالى :

ا فرأيتم هـا تحرثون أـلـانـقـم تـزـرـعـونـه مـ
نـحـنـ الـزارـعـونـ ؟ (سورة الواقعة آية ٥٩)
ويـدـ اللهـ هـيـ المـنـعـمـةـ بـالـآـلـاتـ .ـ وـالـعـقـلـ الـفـكـرـ .ـ وـالـقـوـةـ
الـمـجـاهـدـةـ .ـ وـالـأـعـامـ الـمـسـخـرـةـ .ـ فـلـلـهـ مـاـ أـعـطـيـ .ـ وـلـلـهـ مـاـ أـخـذـ .ـ
وـهـوـ فـعـالـ لـمـاـ يـرـيدـ .ـ

إن الاسلام لا يقبل أن تكون الزكاة مغرما يدفعها
المسلم وهو كاره .

وجعل من علامات المنافقين (ولا ينفقـونـ الاـ
وـهـمـ كـارـهـونـ) «سورة التوبـةـ آـيـةـ ٥٣ـ



مصارف الصدقة

دراسة مصارف الصدقة تحدد دورها في المجتمع
المسلم .

فالصدقة في الاسلام ليست لقيميات تسد فراغ جائع .
ولا سترا لعورة عريان .
ولكنها منهج متكامل يمكن أن يسد حاجة كل انسان
واليك دراسة موجزة سريعة عن دور الزكاة في
المجتمع . أنتصها من كتب التفسير وكتاب الزكاة
للأستاذ العلامة يوسف القرضاوي . ومحاضراتي
بجامعة القاهرة .



تحديد المصارف

حدد الاسلام جهات صرف الزكاة - الصدقة -
ليبيين شمول النظام الاسلامي لجميع شئون الحياة .
وجعل الصدقة محصورة في هذه الجهات حتى لا تأكلها
الميزانية العامة للدولة .

وجهات الصرف ثمانية قال تعالى :
انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي
الرقب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله
عليم حكيم » (سورة التوبة آية ٦٠)

الفقير والمسكين

حاولت ان اعرف فارقا بين الفقير والمسكين اذا
اجتمعوا في آية واحدة فوجدت القرآن يصف الفقراء
بالاحصار في سبيل الله وعدم استطاعتهم الضرب
في الارض .

بينما يصف المساكين بالعمل في البحر في قوله تعالى
اما السفيينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر » (سورة الكهف آية ٧٩)
فعرفت - اجتهادا - أن الفقير والمسكين اذا اجتمعوا
في آية فالفقير هو العاجز عن الكسب .

والمسكين هو من يكسب أقل مما يحتاج إليه .
وقيل الفقير من يملك أقل من النصاب الذي تجب
فيه الزكاة . والمسكين هو المعدم نهائياً .
أيضاً ما كان حالهما فلهمما من مال الزكاة ما يسد
حاجتهما طول العام .



والعاملون على الزكاة . هم الذين تعيّن لهم
الدولة جمع الزكاة وحراستها وتسجيها . ورواتبهم
من مال الزكاة .

وجمع الدولة مال الزكاة وقيامتها بتوزيعه أمانة لكرامة
الفقير - الذي يقف ذليلاً أمام الغني - وقدر على
جمعها من الذين تتبدل ضمائركم فلا يدفعون الزكاة .



والمؤلفة قلوبهم .

هم جماعة من زعماء الشرك دخلوا الاسلام ولم
يتتمكن الاسلام من قلوبهم . ويأخذون سهماً من

الزكاة تأليفاً لقلوبهم . واتقاء لشرهم . فإذا ضعفت
 هذه الجماعة . أو قوي الاسلام واستغنى عنهم حوال
 سهمهم الى جهة أخرى . وللأمام أن يضع سهماماً كان آخر .
 كما حدث في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله
 عنه . فعندما لم يجدوا فقيراً يأخذن مال الزكاة
 اشتروا عبيداً وأعتقوهم .



وقد رأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ان
 الاسلام قد قويت شوكته ولم يصبح بحاجة الى هؤلاء
 المرتزقة فحوال سهمهم الى جهة أخرى .
 فهو - رضي الله عنه - لم يحصل نصاً قرآنياً . لأنَّه لو
 عاش حق رأى الاسلام في وضعه المعاصر لأعطي
 سهم المؤلفة قلوبهم لفريق من الناس يمدون أيديهم
 الى الاستعمار وأعواذه . او لأعطي هذا السهم لأجهزة
 الاعلام الاسلامي حتى يرغّب قلوب الشباب
 في الاسلام .

وفي الرقاب

جعل الاسلام سهما من الزكاة لفداء العبيد . وقد جاء الاسلام فوجد الرق قائماً ومعترفاً به ، فشرع العتق . ولغى كل أنواع الرق . الا نوعاً واحداً هو استرقاق اسير الحرب - الذي خرج من بلده يريد حرب الاسلام والقضاء على دولته . وهذا الاسير لو نزله الاسلام ما ظلمه . لأنه جاء لقتل المسلمين .

ولكن الاسلام قد اكتفى باسترقاقه لامرین
أولاً : لأن اسلام الاسلام كانوا يسترقون اسرى المسلمين . فين العدل أن نعاملهم بالمثل .
ثانياً : لأن الاسلام أراد ان ينقل الأسيير من البيئة المظلمة - الحاقدة على الاسلام - الى بيئه مؤمنة اسلامية لعله يعرف الحق .
على ان نظام استرقاق الاسير حتى تفديه دولته لم ينزل معترفاً به حتى الان في كل دول العالم .

كل ما حدث جديدا هو أن الدولة - التي كانت سببا
في أسره - هي التي تعمل على فدائه .



لكن العجيب ان الاسلام يعمل على فداء العبيد الذين
تحت يد المسلمين وهم الذين وقعوا في الاسر [بسبب]
حربيهم للإسلام وكرههم لنبيه . وسوف اناقش الموضوع
في رسالة خاصة ان شاء الله .



الفارعون

هم الذين احاطت بهم الديون بسبب الكوارث
لا بسبب الخمر والميسر .

والاسلام يعوضهم خسائرهم ويسد لهم ديونهم .
ان هذا السهم من الزكاة قد سبق الاسلام به كل
نظم التأمين في العالم . وهو نظام نظيف .

ان بعض الناس يفقدون ممتلكاتهم وأموالهم في لحظة
نتيجة حريق أو غرق . فيفرض لهم الاسلام سهما

من مال الزكاة - وفاء لمساهمتهم السابقة في تكوين
مال الزكاة . وعلاجاً لجرائهم .
ولا يقبل الاسلام ان تباع بيوتهم ولا أن تُفضح
سرائرهم .



ومن الفارمين اذاس أصحاب قلوب كبيرة يتتحملون
الحملات المادية من أجل الصلح بين الناس والمحافظة
على سلامة المجتمع .
وهؤلاء يفرض لهم الاسلام من سهم الفارمين ما يسد
 حاجتهم .



في سبيل الله
أصل السهم للمقاتلين الذين لا راتب لهم . ثم يدخل
فيه بعد ذلك كل عمل يخدم الاسلام ويوضح صورته .
تعمير المساجد . بناء المدارس . تعليم التلاميذ .
تشجيع رجال الدعوة وتيسير المواصلات لهم ليبلغوا

كلمة الله .

ان كل عمل يخدم الاسلام وال المسلمين هو في سبيل الله .



وابن المسبيط

غريب انقطع عن ماله وأهله . فأكرم الاسلام ضيافة
ورسم غربته وجعل له سهما لبناء بيوت للضيافة
وموائد للطعام .

ان تجديد مصارف الزكاة يرسم خطها في الجانب
الاجتماعي للأمة المسلمة لذلك قال تعالى في نهاية
الأية فريضة من الله والله علیم حکیم «
سورة التوبه آية ٦٠ »

وبعد

أسكن الله آدم الجنة وضمن له مقومات العيش
« ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى
وأنك لا تظلموا فيها ولا تضحي »
(سورة طه آية ١١٨ و ١١٩)

لَا يجوع ، وَلَا يعُرِّى ، وَلَا يَنْظَمُ ، وَلَا تَحْرُقُهُ شَمْسٌ
الضَّحْيَ « السُّكُن » أَمَا الْحَقُّ الْخَامِسُ وَهُوَ الْزَّوْجَةُ
فَلَمْ تَشَرِّفِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَيْهِ لَأَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ مَتَزَوْجًا .

وَخَرَجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَمْ تَسْحُبْ مِنْهُ الصَّمَانَاتُ
لَأَنَّ اللَّهَ لَنْ يَعَاقِبْ أَحَدًا بِقَطْعِ رِزْقِهِ ، وَلَكِنَّهَا ارْتَبَطَتْ
بِالسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ .

وَجَاءَ بِنَوْهٍ وَوَرَثُوا الصَّمَانَاتِ الْخَمْسَةَ ، لِذَلِكَ فَهُمْ
شَرَكَاءُ فِي ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ .
إِنَّ الْفَقِيرَ لَهُ « حَقُّ مَعْلُومٍ » لَأَنَّهُ وَارَثَ لِأَبِيهِ آدَمَ
وَالْمَرْأَةُ لَهَا مِنَ الْحَقُوقِ بِمَقْدَارِ مَا عَلَيْهَا . وَهِيَ
مَكْفُولَةُ الْعِيشِ ، لَأَنَّهَا وَارَثَةُ لِأَبِيهَا آدَمَ .
إِنَّ جَمِيعَ أَبْنَاءِ آدَمَ فِي ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ سَوَاءً .
وَلِأَمْرِ مَا ، بَدَا لِلْقُرْآنِ سُورَةُ النِّسَاءِ الَّتِي تَكَلُّمُ فِيهَا
عَنِ الْمِيرَاثِ بِدَائِرَاهَا بِالْحَدِيثِ عَنْ آدَمَ وَحَوَّاهُ وَاسْتَوَاهُ
النَّاسُ جَمِيعًا فِي النِّسْبَةِ لِهِمَا . قَالَ تَعَالَى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً »
(أول سورة النساء)

فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَعْدَادَ تَقْسِيمٍ مِّيراثَ آدَمَ
فَلَمْ يَكُفِّلْ لِلْجَمِيعِ الطَّعَامَ وَالْكَسَاءَ فَقَطْ
بَلْ أَلْزَمَ الْمُجَتَمِعَ وَبَيْتَ الْمَالِ تَزْوِيجَ مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ
إِنْ كَانَ الْفَقْرُ هُوَ الْمَانعُ مِنَ الزَّوْجِ قَالَ تَعَالَى :
« وَأَنْكِحُوهُ الْأَيَامِيَّ (١) مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ
مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَائِكُمْ أَنْ يَكُونُوا فَقِرَاءٌ
يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلَيْهِمْ »

(سورة النور آية ٢٢)

وَلِأَمِيرِ الْمُؤْسِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
تَطْبِيقُ عَمَلِي لِتَسَاوِيِ النَّاسِ فِي مِيراثِ آدَمَ . أَنْقَلْمَا مِنْ

(١) الأَيْمُ الَّذِي لَا زَوْجَ لَهُ

كتاب الخراج لأبي يوسف . قال سيدنا عمر :
ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو اهنته .
وما أحد أحق به من أحد إلا عبداً ملوكاً (فهو
أحق بالمال لفداء نفسه) وما أنا فيه إلا كأحدكم .

فالرجل وبلاوه في الاسلام .

والرجل وقدمه في الاسلام « لا أجعل من قاتل
رسول الله كمن قاتل معه » . والرجل وحاجته في
الاسلام ، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجمل
ص��اء حظه من مال الله وهو في مكانه قبل أن يسأل .
أن عمر يؤكد حق الناس في ميراث آدم .

وعلى نفس الضرب من التكافل الاجتماعي جاء
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه غير أنه قد لغى
التفاوت في توزيع العطايا . وجعل الناس جميعاً في
الأستحقاق سواء (وهو منهج أبي بكر رضي الله
عنه) من قبل عمر . وقال : أنتم عباد الله ، والمال
مال الله يقسم بينكم بالسوية . وللمتقين خداً أحسن

الأجر وأفضل الثواب .

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الْدَّنَيَا لِلتَّقَيْنِ أَجْرًا وَلَا ثَوَابًا ، وَمَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ .

ان كل الخلفاء الكرام اتفقوا على ان المال مال
الله والناس فيه سواء .

هذا هو مال العطية التي يمنحها بيت المال
للمسلمين . أما التسابق في الحياة لتعظيمها والتفاوت
في القدرات العلمية وال عمرانية . وجihad المسلم من
أجل حياة أفضل ، فالباب مفتوح والميدان واسع .
« ولأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذركم
فقراء . . . عالة . . . يتکففون الناس .

هذا . . . وبإله التوفيق

محمود غريب

دليل المكتبة

الاسلام والاوپاع : للأستاذ محمد الغزالی
الاقتصادية

النظام المالي وتداول الثروات : للأستاذ محمد مهدي الاصفی
المال : لابن سلام

التكافل الاجتماعي في : للدكتور عبد العمال احمد
السنة : عبد العمال (مخطوط)

الربا والفائدة : الاستاذ علاء الدين خروفه
حكم الميراث في : للأستاذ ابو اليقظان
الشريعة الاسلامية عطية الجبوري

موقف اسلامية : للدكتور عبد العزيز كامل
الفقه على المذاهب : عبد الرحمن الجزيري
الاربعـة

اقتصادنا : للأستاذ محمد باقر الصدر
وكتب أخرى انتفعت بها

قريباً في كتاب واحد

حتى لا نخطئ فهم القرآن

دراسة تفسيرية لما أخطأ العامة فهمه من

القرآن المكريم

نشرت بمجلة التربية الإسلامية الفراء

دراسات في سورة الواقعة

الوحدة الموضوعية في السورة
مناقشة المنكرين للبعث والجزاء
محكمة التاريخ ولعنة الاجيال
الجاذب التربوي في السورة الكريمة
خلاصة خمسة عشر درساًقيمت بجمالي البنية